بسم الله الرحمن الرحيم

## توديع شهر الصيام والقيام، وذكر زكاة الفطر وآداب العيد

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عبادَ الله: اتقوا الله تعالى كما أمركم بذلك فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

أيها المسلمون: إن شهركم الكريم قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا الزمن القليل، وهو شاهد لكم بما عملتم فيه من الأعمال، فاجتهدوا في الباقي من هذا الشهر العظيم، فلعله لا شهر لكم غيره، ومن كان منكم محسناً فليحمد الله على ذلك وليسأله القبول، ومن كان منكم مهملاً فلْيَتبْ إلى الله، وليعتذر من تقصيره؛ فإن العذر قبل الموتِ مقبول، واختموا شهر رمضان بالتوبة إلى الله من معاصيه، والإنابة إليه بفعل ما يرضيه، واختموا شهركم بالاجتهاد في بقية هذه الليالي؛ فإن الأعمال بخواتيمها.

واعلموا رحمكم الله: أن أفضل الليالي هذه العشر البواقي؛ فإن القرآن نزل فيها، في ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، التي من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ الخيرَ كلَّه، ولا يُحرَمُ خيرها إلا محروم؛ ولهذا «**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظَ أهله، وجدَّ وشدَّ المِئْزَر**»[2]. و«**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره**»[3]. وقال ﷺ: «**تحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»[4]. وهي في الأوتار أقرب، وهي متنقلة في كل سنة، فقد تكون في سنةٍ ليلة إحدى وعشرين، وفي أخرى ليلة ثلاث وعشرين، وفي أخرى ليلة خمسٍ وعشرين، وفي أخرى ليلة سبعٍ وعشرين، وفي أخرى ليلة تسعٍ وعشرين، وقد تكون في الأشفاع؛ فإنه قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «**التمسوها في أربع وعشرين**»[5]. ولهذا كان النبي ﷺ «**يجتهد في العشر الأواخر كلها طلباً لليلة القدر،**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) البخاري برقم (٢٠٢٤)، ومسلم برقم (١١٧٤).

(٣) مسلم برقم (١١٧٥).

(٤) البخاري برقم (٢٠٢٠).

(٥) البخاري برقم (٢٠٢٢).

**وكان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، واعتكف أزواجه من بعده**»[1].

فاجتهد يا عبدالله في هذا الخير العظيم؛ فإن من حرص على شيء جدَّ في طلبه، ولعلك يا عبدالله لا تدرك هذه الليالي مرة أخرى؛ لانتقالك إلى دار البرزخ، إلى أوَّل منزلٍ من منازل الآخرة، إلى القبر، فاغتنم زمن الإمهال قبل فوات الأوان.

واعلموا رحمكم الله: أن الله تعالى قد شَرَعَ لكم في ختام شهركم هذا أعمالاً تزيدكم من الله قرباً، وتزيد في إيمانكم قوةً، وفي سجلِّ أعمالكم حسناتٍ، فمن هذه الأعمال:

* التوبة إلى الله تعالى، والندم على التقصير، والإقلاع عن جميع الذنوب، والعزيمة على عدم العودة إليها، ورد الحقوق إلى أهلها إن وُجِدت، وهذا واجب في كل وقت.

**ومن هذه الأعمال**: زكاة الفطر، فقد «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل نفسٍ من المسلمين: حرٍّ، أو عبدٍ، أو رجلٍ، أو امرأةٍ، صغير، أو كبير**»[2]. وهي طعمة للمساكين، وطُهرة للصائم من اللغو والرفث، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم: من اللغو، والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أدَّاها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**»[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر في رمضان على كل نفسٍ من المسلمين: حرٍّ، أو عبدٍ، أو رجلٍ، أو امرأةٍ، صغيرٍ، أو كبير، صاعاً: من تمر، أو صاعاً من شعير**». وفي لفظ للبخاري: «**وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة**»، وفي لفظ: «**وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين**»[4]. وكان عثمان رضي الله عنه يعطيها عن الحمل[5] فظهر من هذه الأحاديث أن زكاة الفطر فريضة على كل مسلم، وأنه لا يجوز إخراج القيمة عنها، وأنه يجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، ولكن الأفضل أن تخرج يوم العيد قبل صلاة العيد، وأنه لا يجوز تأخيرها بعد صلاة العيد، وأنه يستحبّ إخراجها عن الحمل، وأنها تخرج من قوت الناس في البلد: صاعاً من طعام: من تمر، أو زبيب، أو برٍّ، أو شعير، أو أقط، أو غير ذلك. وتُدفع الزكاة إلى الفقراء والمساكين، ويجوز أن يعطى المسكين زكاة الجماعة، وكذلك يجوز إعطاء الجماعة من المساكين زكاة الواحد.

---

(١) البخاري، برقم (٢٠٢٦)، ومسلم برقم (٢٠٤٤).

(٢) البخاري، برقم (١٥٠٣)، ومسلم برقم (٩٨٤).

(٣) أبو داود، برقم (١٦٠٩)، وابن ماجه برقم (١٨٢٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) البخاري، برقم (١٥٠٣)، ومسلم، برقم (٩٨٤).

(٥) ابن أبي شيبة (٣/ ٤١٩).

**ومن الأعمال المباركة** التي يُختم بها الصيام التكبير من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال الله تعالى: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1]. وصفته أن يقول المسلم: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، ويُسنُّ جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إظهاراً لعبادة الله تعالى.

**ومن الأعمال**: صلاة العيد، وهي من تمام ذكر الله تعالى، وقدر أمر بها رسول الله ﷺ أمته رجالاً ونساءً. ومن السنة أن يأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر تمرات وتراً، والأفضل أن يلبس أحسن ثيابه، ويتطيَّب، ويخرج ماشياً إن تيسَّر، والأفضل أن يذهب إلى صلاة العيد من طريق ويرجع من طريق آخر، ويبكِّر المأموم إلى مصلى العيد بعد صلاة الصبح؛ لفعل الصحابة رضي الله عنهم، ويكبِّر في طريقه إلى المصلَّى رافعاً صوته، ولا يُصلِّي قبل صلاة العيد ولا بعدها.

**عباد الله**: اختموا شهركم بالاجتهاد في باقيه، وبالتوبة والاستغفار، واعلموا أن خير الأعمال خواتيمها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**عباد الله:** اختموا شهركم بالاجتهاد في باقيه؛ فإن الأعمال بالخواتيم، واستقيموا بعده على طاعة الله، واحذروا من معاصيه، واعلموا أن كثيراً من الناس يقعون في منكرات يوم العيد، ومنها: أن بعضهم يدعو الأموات ويطوف بالقبور تعظيماً لها، وهذا من الشرك الذي حرَّمه الله تعالى. ومنها: الكبر واحتقار الناس. ومنها الإسبال في الثياب، والمشالح، والسراويل تحت الكعبين؛ فإن ما أسفل من الكعبين في النار، والله تعالى لا ينظر إلى مسبل إزاره، ولا يكلِّمه، ولا يُزكِّيه يوم القيامة، وله عذاب أليم(١). **والله عز وجل لا يحب المسبلين**(٢)، ومن المنكرات ضرب المزامير والمعازف الغنائية، وهذا ينبت النفاق في القلوب، كما ينبت الماء الزرع. ومن المنكرات حلق اللحى وتقصيرها ومعصية النبي ﷺ بذلك. ومنها مصافحة النساء من غير المحارم. ومن المنكرات: التشبُّه بالكفار والمشركين في الملابس والأعياد وغير ذلك، ومنها تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وقد لعن رسول الله ﷺ من فعل ذلك، ومن المنكرات في الأعياد الخلوة بالمرأة الأجنبية، وتبرُّج النساء وخروجهن من البيوت إلى الأسواق، ومن المنكرات التبذير والإسراف، والله تعالى لا يحب المسرفين، ومن المنكرات قطيعة الأرحام وعدم الاعتناء بالفقراء والمساكين.

فاتقوا الله يا عباد الله، واتقوا غضبه وسخطه، وعقابه، والتزموا بطاعته تعالى.

هذا وصلوا على خير خلق الله نبينا محمد بن عبدالله ﷺ، ورضي عن أصحابه: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبينا أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك المؤمنين، اللهم اجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتساباً وقامه إيماناً واحتساباً، وقام ليلة القدر إيماناً واحتساباً فغفرت له ما تقدم من ذنبه برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم تقبَّل منَّا، واغفر لنا، وارحمنا، واعفُ عنَّا، ياذا الجلال والإكرام. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. اللهم اغفر لأمواتنا وأموات المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

**عباد الله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(٣). فاذكروا الله تعالى يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾(٤).

---

(١) مسلم برقم (١٠٦).

(٢) أحمد (٤/ ٢٤٦، ٢٥٠)، وسمعت الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله يقول: إسناده جيد.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠. (٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.